صاحِبَ الغبطةِ والنيافةِ البطريرك الكاردينال مار بشارة بطرس الرّاعي الكُليّ الطّوبى

أيها الحفل الكريم ...

مرحباً بكم في جامعةِ سيّدةِ اللويزة التي تتأهَّبُ أُسرتُها لاستقبالكم مزهوَّةً بحضوركم المهيب الكريم، أهلُ دينٍ ودنيا وكبارُ قومٍ، وخيرُ دليل هو حضورُ صاحب الغبطة والنيافة الكردينال البطريرك مار بشارة بطرس الراعي الكلي الطوبى، وحضورُ مسؤولين من أهل السلطة المدنية، ومشاركةُ أولياء الأمر آباءً وأمهاتٍ والضيوف كل ذلك يشكلُ رصيداً يعزّزُ الجامعة، وقيمةً مُضافة الى القِيَم التي نتمسّكُ بها.

مرحباً بكم في جامعةِ سيّدةِ اللويزة وقد جِئتُم تشهدونَ على تخرُّجِ فوجٍ جديدٍ قِوامُهُ خِيرَةٌ من الشبّانِ والشاباتِ يُظهِرونَ علاماتِ فَرَحٍ وأَمَلٍ يُخفُونَ بِها قَلَقَهُم وَخَوفَهُم مِن غَدٍ مُبْهَمٍ في وَطَنٍ يَرَونَهُ مُتَّجِهاً الى العَدَمِ.

يُغادِرونَ الجامعةَ حاملينَ شهادَتَهُم بيدٍ وجوازَ سَفَرِهِم بيدٍ ثانيةٍ، وكثيرونَ بينَهُم حائرونَ لا يدْرونَ الى أيّ سَفارةٍ يَتَوَجّهون...

وَكُلَّما حاوَلْنا ثَنْيَهُم عن الرحيلِ يسألون بِعَتَبْ: ماذا أعْدَدْتُمْ لنا لِنَبْقى؟ ويقولون: المسؤولونَ في لبنان مُهْتَمّونَ بالأغرابِ يحاولونَ الحَدَّ من تدفُّقِهِم الى بلدِنا، لكنَّهم غيرُ مهتمّينَ بتدفُّقِنا نحن على بلدانِ الاغترابِ ... مهتَّمون بترحيلِ الغُرَباء عن بلَدِنا وغيرُ مهتمّين بترحيلِنا نحنُ الشبانُ عن بَلَدِنا ...

نَعَمْ السّؤالُ الموَجَّهُ اليومَ الى المسؤولين كبيرٌ:

- هل يريدونَ لبنانَ لغيرِ اللبنانيين؟
- هل يريدون لبنانَ مُتَرَهِّلاً عجوزاً؟
- هل يريدونَ لبنانَ تَبَعِيّاً خاضِعاً مكسوراً؟
- هل يريدونَ لبنانَ شاحِباً مُشَوَّهاً؟

بانتظارِ أن يُجيبوا عَلَناً وبشجاعةٍ، عِلماً أنَّ ما فعلوه بلبنانَ وباللبنانيينَ الى اليوم يَحْمِلُ إجاباتِهم ويَفْضَحُ نواياهم،

دَعونا نحنُ نجيبُ اليومَ، وَمِنْ على هذا المِنْبَرِ، وباسمِ هذه الكوكبَةِ الشبابيّةِ، وتحتَ نَظَرِ سيّدنا البطريرك: نَحْنُ نريدُ لبنانَ شاباً كهؤلاءِ الشبابِ، ذا وَجْهٍ نَضِرٍ كَوجُوههِم، حُرّاً كأحلامِهِم، عاليَّ الرأسِ كَشموخِهم ... نريده لَهُمْ وَلَيْسَ لِسواهم...

والأهَمُّ أننا نريدُه كبيراً تماماً كما أرادَهُ البطريرك الحويّك، وهذا هو غبطة أبينا مار بشارة بطرس الراعي يمثّلُ هذا الامتداد التاريخيَّ وها نحنُ في هذا اليوم، بِمَنْ نُمَثِّلُ، نمنَحُهُ الثّقةَ لمتابعةِ المسيرة تماماً كما مُنِحَها سيّدُنا الحويّك منذ أكثرَ مِنْ مئةِ عامٍ ...

صاحِبَ الرعايةِ والغبطةِ،

أنتم في مُقدَّمِنا في هذا الاحتفالِ، ليس بوصفِكم سليلَ الرهبانيَّةِ المارونيةِ المريميّةِ حاضِنَةِ هذه الجامعةِ، وليسَ بوصْفِكُم مؤسَّسها، بَلْ أنتمْ هنا بِوَصْفِكم القائد الأعلى لمسيرةِ حِفظِ الكيانِ والكينونَةِ والهويَّةِ اللبنانيَّةِ الحقيقيَّةِ وكُلُّها بخطرٍ،

وبِوصْفِكُم القَيِّمِ الأول على سِلاحِنا الأمضى وهو التربيةُ في مدارسِنا وجامعَاتِنا،

كما فعل وعلّمَ سلفُكُم البطريرك الدويهي - الذي سيُعلَن طوباوياً في الثاني من شهر آب القادم – والذي كان حريصاً على التربية، إذ فور عودته من روما سنة ١٦٥٧، أسّس مدرسة مار يعقوب الأحباش في إهدن. وكذلك المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ في دير سيدة اللويزة الذي أقرّ إلزامية التَّعليم للجميع.

نَعَمْ بالتربيَةِ سَنُقاوِمُ، هذه التي صَنَعْناها وحَمَيْناها ونَشَرْناها منذ عَصْرِ النهضةِ، وَنُعْلِنُ أمامَكُم أنّنا لن نتخلّى عن هذا الإرثِ بَلْ عنْ هذا السلاحِ نرفَعُهُ في وجهِ محاولاتِ التجهيلِ والتضليلِ ... وهذه التربيةُ إيّاها مُضافَةً الى قطاعَيْنِ آخرَيْنِ، شكَّلَت ورسّمَتْ الوَجْهَ المُمَيّز للبنانَ في هذا المشرق العرَبيّ، وعزّزت الثِقةَ بالكنيسةِ المارونيَّةِ تحديداً التي لطالما كانَتْ ضمانةً لوجودِ الآخرين حتى منذ ما قبلَ مؤتمر الصُّلحِ، وَمُسَلْسَلُ البطاركةِ من قنوبينَ الى بكركي يبقى الشاهِدُ الأكبَرَ على نضالِ شعبِنا من أجْلِ السيّادةِ والحريَّةِ والكرامةِ وَعِزَّةِ الإنسانِ وَمجدِ لبنانَ، وَلَنْ نَقْبَلَ أنْ يَنْتَزِعَهُ منَّا أحد، أَدَخيلاً كان أمْ من الداخِل ...

أعزّائي الخِرّيجين،

لقد سَعَوا وَيَسْعَونَ الى تغييرِ لونِ الحياةِ في لبنانَ، فاعمَلُوا لتُعيدوا إليها اللونَ اللبنانيَّ الحقيقي.

إذا اْضطُرِرْتم الى الهِجرَة بقصدِ عملٍ وتَعَلّمٍ قولوا لهم قبل أنْ تغادِروا إنَّكُم عائدون لإعمارِ لبنانَ وقولوا لهم: أخَذْتُمُ البَلَدَ أمّا الوَطَنُ فهو لنا واليهِ عائدون!

لا تسْمَحوا لآبائكم أن يَبِيعوا أرضَ أجدادِكم فإليها ستعودونَ وهي في انتظاركم!

إلتفّوا حولَ كنيسَتِكُم تماماً كما كان أجدادُكُم وآباؤكُم يفعلون عند سقوطِ أوانحرافِ أو ضعفِ الحُكّامِ المَدنيِّين ...

ثُوروا من خلال قولِ الحقيقة، فجورج أورويل يقول:

" في زمن الخداع قولُ الحقيقةِ عملٌ ثوريٌ"

إعمَلوا لتبديدِ الهواجِس والتخلُّصِ من القلقِ. لا تخافوا قد تهتزُّ الأرضُ لكنها باقيةٌ لا تقع.

لا تتنكروا للوطن ولتاريخِهِ لكي يبقى لكم وطن وليكون لكم مستقبل. وألف مبروك .... والسلام